

أضواء البيان

@ 296 @ .

الأصل الثالث : أن أعرف الناس بمعاني كلام □ وأحراهم بالوقوف على أسرارهم هم أصحاب رسول □ صلى □ عليه وسلم الذين لازموه وحضروا التنزيل وعرفوا التأويل . .
والأصل الرابع : أن الصحابة رضي □ عنهم في طول عصرهم إلى آخر أعمارهم ما دعوا الخلق إلى التأويل ، ولو كان التأويل من الدين أو علم الدين لأقبلوا عليه ليلاً ونهاراً ودعوا إليه أولادهم وأهلهم . .

ثم قال الغزالي : وبهذه الأصول الأربعة المسلمة عند كل مسلم نعلم بالقطع أن الحق ما قالوه والصواب ما رأوه . ا ه . باختصار . .
ولا شك أن الاستدلال الغزالي هذا لأن مذهب السلف هو الحق استدلال لا شك في صحته ، ووضوح وجه الدليل فيه ، وأن التأويل لو كان سائغاً أو لازماً لبين النبي صلى □ عليه وسلم ذلك ، ولقال به أصحابه وتابعوهم كما لا يخفى . .

وذكر غير واحد عن الغزالي : أنه رجع في آخر حياته إلى تلاوة كتاب □ وحفظ الأحاديث الصحيحة والاعتراف بأن الحق هو ما في كتاب □ وسنة رسوله . .
وذكر بعضهم أنه مات وعلى صدره صحيح البخاري رحمه □ . .
واعلم أيضاً أن الفخر الرازي الذي كان في زمانه أعظم أئمة التأويل رجع عن ذلك المذهب إلى مذهب السلف معترفاً بأن طريق الحق هي اتباع القرآن في صفات □ . .
وقد قال في ذلك في كتابه : أقسام اللذات . .

لقد اختبرت الطرق الكلامية ، والمناهج الفلسفية ، فلم أجدها تروي غليلاً ، ولا تشفي غليلاً ، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن أقرأ في الإثبات : { الرَّحْمَانُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى } ، { إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ } ، وفي النفي : { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ } ، { هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا } ، ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي . ا ه . .

وقد بين هذا المعنى في أبياته المشهورة التي يقول فيها : وقد بين هذا المعنى في أبياته المشهورة التي يقول فيها : % (نهاية إقدام العقول عقال % وغاية سعي العالمين ضلال) % (وأرواحنا في وحشة من جسمنا % وحاصل دنيانا أذى ووبال) % (ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا % سوى أن جمعنا فيه قيل وقال) %